يصدر عن مشاعر صهيونية معادية للعرب. وإذا نحن غفرنا له تعصّبه الديني كأمر واقع، على أساس التمييز بين اليهودية والصهيونية، فإن المفارقة، التي تظل تفرض نفسها، هي أن هناك اشكالاً كبيراً تثيره باستمرار عملية منحه جائزة نوبل في الآداب، ذلك ان ما كتبه ضد العرب يدخل في إطار التعصّب الديني والسياسي، مما يتنافى مع أبسط مستلزمات السلام والإنسانية.

لماذا جائزة نوبل؟

ماذا قدم عجنون للانسانية وللسلام؟!

لقد وظّف عجنون أدبه لخدمة الصهيونية والإستيطان اليهودي في فلسطين، في مرحلة تُعَدُّ، بحق، من أحرج المراحل التي شهدتها منطقتنا. حيث كرَّس رواية «الأمس الأول» للحديث عن الهجرة اليهودية إلى «أرض إسرائيل»؛ فاليهودي عنده قيمة عليا، فوق القيم، قَدَرُه أن يرجع إلى «أرض إسرائيل» ليحيي فيها مآثر الأجداد، واليهود عنده بدء العالم ومنتهاه.

والعرب، في نظره، شر محض، يقفون حجر عثرة في طريق الإستيطان الصهيوني في فلسطين، وينافسون المهاجرين على مصادر العمل والعيش. ولا ينسى عجنون أن ينحو باللائمة على اليهود القدامى في فلسطين لتشغيلهم العرب بدلاً من تشغيلهم المهاجرين اليهود الجدد.

وإذا ما نظرنا إلى أدب عجنون نفسه، وجدنا أن هذا الأدب، بطبيعته الأدبية الخاصة ورمزيته واعتماده شبه الكلي على نصوص توراتية قديمة، يساهم في عدم انتقال أعماله إلى لغات أخرى. فعجنون حريص على أن يُضَمِّن كتاباته نصوصاً محافِظة ينتزعها حرفياً من التراث اليهودي، ولاسيما العهد القديم وأدب الحسديم، ليضفي عليها خصوصية مبالغاً فيها، تُبعِده عن أن يكون أدباً عالمياً. وينطبق هذا على كتاباته الموسومة بالحداثة، ففي هذه الكتابات المحدثة ينقل عجنون القديم في قالب جديد، ويبقيه، مع ذلك، معقّداً وشديد الغموض.

وإذا كان القارىء العربي لا يعرف شيئاً، تقريباً، عن عجنون، فإن الأمر نفسه ينطبق إلى حد كبير على القارىء الأوروبي أو الأميركي، نتيجة عدم ذيوع شهرة الكاتب كما أسلفنا، لأنه يكتب بلغة غير عالمية بمقاييس العصر، ولا يتعرّض للمحيط الإنساني العالمي. ومن هنا، نعود إلى التساؤل: ما هي المعايير التي مُنِح عجنون جائزة نوبل على أساسها، تلك الجائزة التي يجب أن تُعطى للأفذاذ العالميين، الذين يساهمون في رِفعة الأدب العالمي، ويقدّمون للبشرية عطاءات أدبية تخدم الإنسانية والسلام؟

---

(١) Yudin Leon, *Escape into Siege, A Survey of Israeli Literature Today*, London, Boston: Routledge and Kegan Paul, 1974, p. 40.

(٢) **كور تسفيل، باروخ** (مقالات حول أدب عجنون بالعبرية)، القدس وتل ـ أبيب، ١٩٧٠، ص ١٠.

(٣) **المصدر نفسه**، ص ٢٢٥.